دعوة فى وقتها :

الرسالة الخالدة . . .

بقلم الأستاذ عبد الرحمن عزام باشا
الأمين العام لجامعة الدول العربية

عرض وتعليق

للأستاذ عبد المنعم خلاف

— ٢ —

فى أصول الدعوة

وهو يقرر فى فصول الباب الأول من الكتاب أصول تلك الرسالة الخالدة ، وهى تنحصر فى دعامتين اثنتين وهما الإيمان بالله الواحد والإحسان ، فمن آمن بالله الواحد وعمل صالحاً فهو مسلم متبع لرسالة الله ، سواء أكان قبل محمد أم بعده « إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ! » والإحسان على معناه الأوسع الأعم الذى يشمل كل نشاط ينفع الناس ويعمر الدنيا .

وهذه الحقيقة وإن كانت معروفة للخاصة من الناس إلا أنها لدى العامة مجهولة ، ولذلك تأتى الآن فى وقتها ، وقت الدعوة إلى الإنسانية الجامعة والعالمية الشاملة التى لا بد فيها من فهم الدين على حقيقته فهماً يجمع الناس ولا يفرقهم ، ويعقد بينهم سباقاً للخير كما يقول الله لأهل الأديان الثلاثة : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ، فاستبقوا الخيرات » لا سباقاً إلى الشر والخروب كما يقول الشيطان ...

وتقرير هذه الدعوة الآن بلسان زعيم من كبار زعماء المسلمين وأمين جامعة الدول العربية أمر له مابعده ! وشأن جدير أن يخطو بالجامعة العربية والجامعة الإنسانية خطوات حثيثة .

والحق أن القرآن أتى فى هذا الأمر بالعجب العجاب الذى لم تأت به فلسفة العصر من التسامح وفهم روح الدين .

والحق كذلك أن الأرض تحتاج مسيس الحاجة إلى وحدة اتجاه أهل الأديان الثلاثة السماوية وأهل الدينين الكبيرين العاملين منها المسيحية والإسلام بوجه خاص ليقاوموا عوامل الجحود والطغيان والتنكيل بميراث الإنسان .

والحق كذلك أنها دعوة مدخرة لسكان الشرق الأدنى من المسلمين والمسيحيين واليهود — إن تركوا مزاعم الصهيونية البغيضة — وقد نصر الله روح حضارتهم على روح الوثنيات دائماً ، وآخر معركة بين الروحين هى معركة اليابان التى ما كان أحد يدرى ما ذا كان يحدث لأتباع الأديان الثلاثة من انقلاب فى مثلهم العليا الدينية الواحدة لو انتصرت اليابان وأتت بموجات وثنيات الشرق الأقصى طاغية بها على بلاد المسيحيين والمسلمين واليهود ؟ !

وقد كنت كمسلم أخشى هذا وأتمنى أن أدعو المسلمين وقت معركة اليابان إلى الفطنة لهذا المعنى وأخذ نصيبهم من المعركة ، لولا أن قعد بى ملاحظة أن فى هذه الدعوة عمالأة للانجليز غاصبى بلدى وبلاد المستضعفين من قومى وغيرهم ، مما يدعو الأحرار أن يتمنوا هزيمة أعداء الحرية ولو على يد الشيطان كما قال تشرشل حين حالف روسيا العدو الأول للامبراطورية البريطانية ضد الألمان ...

وعزام باشا يثبت دائماً هذا المعنى الجامع للمسلمين وأهل الكتاب خصوصاً النصارى ، ويدعو المسلمين والمسيحيين فى الشرق بوجه خاص لينهضوا برسالة الإنسانية فى العصر الحديث ، وينادوا العالم إلى ما عندهم من الأخوة السامية على الأجناس والألوان والنعرات . وهو يقرر دائماً أن التسامح هو السبيل الوحيد إلى تحقيق الوحدة العالمية ، ولن يكون التسامح إلا بتوطيد الدعامة الثانية للدين وهى الإحسان المبنى على أصلين عظيمين : هما الرحمة والإخاء

فى الاصلاح الاجتماعى

يرى المؤلف فى فصول هذا الباب الأربعة أن الإصلاح الاجتماعى فى الإسلام على أربعة فصول : التطهير الخلقى للفرد ، والتكافل بين الجماعة ، والبر الذى يطارد الفقر والترف والربا ، والعدالة والحرية اللتين هما ميزان الخليقة والشريعة . فأما التطهير الخلقى للفرد فهو نتيجة للعقيدة الخالصة بالله المتصف بجميع صفات الكمال والجمال والجلال ، إذ العبد مأمور أن يتخلق بأخلاق الله ومطبوع على أن يقلد صفات سيده الذى لا شريك له ولا سلطان مع سلطانه ، فلا يتوجه قلب من يعرفه إلى غيره ولا يخشاه إذ تتساوى الخلائق فى ملكوته وفى العبودية له . فالمؤمن شجاع صادق صريح جرئ فى الحق مناضل للباطل والفساد ، كريم ، وفى ودود إلى آخر صفات المروءة والكمال .

وأما التكافل فهو مبنى على مسئولية الفرد عن الجماعة ومسئولية الجماعة عن الفرد واعتبار المسئوليتين هما أولى الوسائل فى الاصلاح الاجتماعى إذ بهما ينشأ « الرأى العام » الحارس لكيان الأمة البصير بمصالحها ، الدافع للآفات عنها المعالج بالتشريع لما ينشأ من أدوائها .

وأما البر فهو الإحسان والمواساة للفقراء ، والمتخلفين فى المجتمع . والفقر هو مشكلة العصر ومادة حديث الدعوات السياسية والاجتماعية والبر نتيجة للتكافل الجماعى . ولم يجعل الدين الفقر سبباً لازدراء صاحبه بل كانت أول مواساة الفقير هى شعوره بالمساواة مع غيره من الأغنياء . والفقير لعجز أو مرض جعل الدين مواساته وكفاية حاجاته حقاً له على المجتمع « والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » والفقر لفقد الوسيلة إلى العمل جعل الدين علاجه واجباً على الدولة بإيجاد وسائل العمل والتكسب . والعمل هو الأصل وقد حض عليه الدين كثيراً .

وقد طارد الدين الترف فى أعلى المجتمع والبؤس فى أسفله ليجعل مستوى الحياة متناسقاً ، وكذلك حارب الاكتناز والربا والإسراف فى الشهوات ، واستعلاء طبقة على طبقة ؛ إذ المؤمن الصادق لا يضمر فى نفسه أنه خير من خادمه مع سيطرته عليه . وقد أعطى الإسلام سلطات واسعة لولى الأمر ليحقق البر والمساواة بين الناس ، ودعا إلى البر بجميع الوسائل بالترغيب والترهيب ، وجعل حق الفقير حق الله فهو مصون وليس لأحد أن يمن به . والبر فى الدين بر عام شامل لفقراء المسلمين وغيرهم لا فرق بين فقراء دين وفقراء آخر .

والحق أن فى هذا الفصل بياناً واضحاً لطرق مكافحة الفقر بتثبيت قواعد البر وصوره فى الضمير قبل ظواهر القوانين . وأما العدالة والحرية فهما مبدآن فى السياسة وفى الدين الذى هو محطم القيود والأغلال الوهمية عن النفس البشرية ، ولن يقوم مجتمع صالح إن لم يؤسس على ميزانهما الذى لا يحابى الأحباب ولا يظلم الذين وقع عليهم البغض والشنآن .

والحرية فى الإسلام من أقدس الحقوق فى السياسة والفكر والدين والحياة المدنية ، وهى مكفولة للصابئ والمجوسى واليهودى والنصرانى والمسلم يقول ويكتب ما يشاء فى حدود المصلحة العامة فلينظر من شاء كما يشاء فى الكون ليستنبط لنفسه ما يراه حقيقة تطمئن نفسه إليها ، ولا ملام عليه ولا جناح .

فى العلاقات الدولية

فى هذا الباب فصول ستة يتجلى بها الطابع الأصيل الذى غلب على حياة المؤلف كرجل سياسة من الطراز الأول ، وقد أتى فى فصوله بأبحاث بكر عن الدولة الإسلامية الأولى وتاريخ علاقاتها بالمناهضين للاسلام ، وحلل أولى معاهدة دولية بين المسلمين واليهود والوثنيين ، وخرج منها بمبادئ تجعلها نموذجاً قديماً لعصبة الأمم الحديثة . ثم بين الدواعى والأسباب التى جعلت الحرب الدفاعية أمراً لا مناص منه بين الدولة الإسلامية الناشئة والمناهضين لها ، وبين تقييد الحرب فى الإسلام بالأغراض السامية ، سلبية كانت كدفع الظلم والاعتداء عن النفس وعن المظلوم أيا كان ، أم إيجابية كالخير العام أو الصالح العام ، ولا يجوز أن تكون أغراضها هى التوسع فى الملك أو الاستعمار أو تعجيز الآخرين لإضعافهم عن المنافسة فى ميادين العيش ، ولا العلو والاستكبار وحب البطش .

وبين أن الإسلام دين عملى يواجه الحقائق حين أباح الحرب لدفع العادية أو نصرة المظلوم ، وما ورد فى القرآن من آيات الشدة

مطبعة الرسالة تقدم

الطبعة الجديدة من كتاب :

فى أصـــول الأدب

للأستاذ أحمد حسن الزيات

يطلب من « دار الرسالة » ومن سائر المكاتب الشهيرة

وثمنه ٣٥ ص عدا أجرة البريد

إدارة الهندسة القروية

بشبين الكوم

تقبل العطاءات لغاية ظهر ١٤ ديسمبر سنة ١٩٤٦ عن دق مواسير صرف ارتوازى ببيارات دورات مياه مساجد كشيش وسبك الأحد وشطانوف وشبرا قباله وتلبنت أبشيش وكفر القريتين ومسجد الخضر فى عقد واحد ثمنه جنيه بخلاف مائة مليم بريد ويطلب على ورقة دمغه ٦٣٢٠

سكك حـــديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فأقامت بها لوحات خشبية أعدت خصيصا لعرض الإعلانات فضلا عن أنها تبذل مجهودا صادقا من وقت لآخر فى تجميل تلك المحطات حتى أصبح الإعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية التى ينشدها كل من يرمى إلى التوسع فى أعماله وكل تاجر يسعى إلى رواج تجارته .

وتتقاضى المصلحة جنيهين مصريين عن المتر المربع فى السنة وهى قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الإعلان الذى يتصفحه آلاف المسافرين فى اليوم الواحد .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة بمحطة مصر

مطبعة الرسالة